الإستفادة من الرمز القبطي في إستحداث مشغولات فنية كمكملات للزي والزينة .

مقالة بحثية

* سوزان جرجس إسكندر شنودة
* الدارسة بمرحلة الدكتوراه، قسم الأشغال الفنية والتراث الشعبي، تخصص أشغال فنية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان..
البريد الإليكتروني: post-stu-2013081@fae.helwan.edu.eg

تاريخ المقال:

- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 26 أكتوبر 2021**
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 14 نوفمبر 2021**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 13 مارس 2022**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 13 مارس 2022**

الملخص:

نشأ الفن مع الانسان منذ ان بدأت الحياة على وجه الأرض الا أنه انذاك لم يكن بالمعنى المفهوم لدينا الأن بل كان هناك إستكشافآ لوسائل وأدوات تعين الإنسان على الحياة ، كان ذلك عندما عبر الإنسان البدائى فيه عن واقعة الحسى الملموس والمعنوى دون ترابط أو ترتيب ممثلا صورا لما حوله من مظاهر طبيعيه أو صور متعلقه برموز سحرية أو معتقدات دينية معبرة عن روح الجماعه ومتاثرة بعبادتهاء، والى جانب التعبير عن الواقع المحيط بالفنان كان الرمز فى واقع الأمر ظاهرة من ظوهر الحياة البشرية الأولى أثرت تاثيراً كبيراً فى فنون الأقدمين، وقد ظهر الرمز كوسيلة للربط بين الإنسان والعالم الغير مرئى فيعطى للأشياء مدلولآ رمزيآ تنم هيئته عليه وهو ما نلحظه فى الحضارات ذات الطابع الدينى التى تتخذ من الرمز طابعاً رئيسياً لفنونها، كما فى فنون إنسان الكهوف وما قبل التاريخ والحضارات الفرعونية والاشورية وغيرها. ويعتبر الفن لغه نوعية تعبر عن حاجه الانسان الى الابداع والابتكار فهو بحاجة لقيم جمالية تتوائم معه وتتفق مع متطلباته، وبالتالى تختلف الحاجة الجمالية والاحساس الجماعى عبر العصور بتفاعله مع الطبيعه وإنتخاب أفضل ما يلائم معيشته غير أن الفن بمعنى ابعد من هذا المدى يجعل من اللحظة التاريخيه المحدده لحظة انسانية تبعث بتفتح الأمل نحو تطور متصل .

الكلمات المفتاحية: التواصل الفسيولوجي ، الرمز القبطي ، إستحداث مشغولات فنية ، للزي والزينة.

المقدمة:

أن أراد الفنان أن يبلغ قلب الانسانيه حيث تلتقى الأجيال عبر الزمان " فعليه أن يغوص فى بحر التاريخ حيث يصل الى تلك الأعماق، بحثاً عن أفضل صيغة للتعبير عن الحقائق المجهولة وهو يستخدم فى ذلك الحدس الذى يسقط هذه المادة ويظهرها فى شكل رموز " [1] .

نشأ الفن مع الإنسان منذ أن بدأت الحياة على وجه الارض الا انه انذاك لم يكن بالمعنى المفهوم لدينا الأن بل كان هناك إستكشافآ لوسائل وادوات تعين الانسان على الحياة ، كان ذلك عندما عبر الإنسان البدائى فيه عن واقعه الحسى الملموس والمعنوى دون ترابط او ترتيب ممثلا صورا لما حوله من مظاهر طبيعيه او صور متعلقه برموز سحرية او معتقدات دينية معبرة عن روح الجماعه ومتاثرة بعبادتها.

ويعتبر الفن لغه نوعية تعبر عن حاجه الانسان الى الابداع والابتكار فهو بحاجة لقيم جمالية تتوائم معه وتتفق مع متطلباته، وبالتالى تختلف الحاجة الجمالية والاحساس الجماعى عبر العصور بتفاعله مع الطبيعه وإنتخاب أفضل ما يلائم معيشته غير أن الفن بمعنى ابعد من هذا المدى يجعل من اللحظة التاريخيه المحدده لحظة انسانية تبعث بتفتح الأمل نحو تطور متصل .

والى جانب التعبير عن الواقع المحيط بالفنان كان الرمز فى واقع الامر ظاهرة من ظوهر الحياة البشرية الاولى اثرت تاثيرا كبيرا فى فنون الأقدمين، وقد ظهر الرمز كوسيله للربط بين الانسان والعالم الغير مرئى فيعطى للأشياء مدلولآ رمزيآ تنم هيئته عليه وهو ما نلحظه فى الحضارات ذات الطابع الدينى التى تتخذ من الرمز طابعا رئيسيا لفنونها، كما فى فنون انسان الكهوف وما قبل التاريخ والحضارات الفرعونية والاشورية وغيرها .

لذا نجد أن الفن البدائى قد امتزج بالرمز سواء كان الغرض منه دينيا سحريا او رمزيا متميزآ بقوة التعبير وبساطه التشكيل ونجده قد مثل صور الحيوان والطير والشجر والانسان .

أما الفنان المصرى القديم فقد كان الفن عنده مرتبطا بعقائد دينيه راسخه نشأت عن حوار جاد بين الإنسان وقوى الطبيعة المختلفة مما جعله يدرك بالعقل الباطن جوهر الحياة الداخلية وفكرته المطلقة المجرده فعمد إلى ترويض الشكل الرمزى واخضاعة لأداء ما يعبر عنه ومن هذا المنطلق سعى الفنان المصرى القديم لتجسيد تلك المعتقدات فى معظم أشكاله وذلك الامر الذى من شانه اقتضت الضرورة ابداع الرمز و الابقاء عليها ممتده عبر عصور تاريخ الحضارة الفرعونية .

مشكلة البحث:

ونظراً لأهمية الرمز كمعني ودلالة تعبيرية فنية كوسيلة من وسائل الإتصال وطريقة من طرق التعبير عن دلالاته فإن الدراسة التتابعية للرموز تؤكد على دعم عمليات التسلسل المنطقي في تعلمي ودراسة تاريخ فن اليوتا في سياق متصل.

ويمكن صياغة وتحديد مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

- هل يمكن دراسة الأبعاد الجمالية والتصيممية الكامنة في الرمز القبطي مما يؤدي إلى وضع مجموعة من المداخل التي تسهم في دراسة وتحليل الرمز ؟
- كيف يمكن الإستفادة من مداخل دراسة وتحليل وتفسير الدلالات التي يتضمنها الرمز القبطى في استحداث مكملات زي وزينة ؟

أهداف البحث:

- الكشف عن العناصر البنائية والزخرفية ومدى صياغة الفنان للرمز الذي يجمع في محتواه مضامين تشير إلى دلالات متعددة .
- التوصل للقيم الجمالية والتعبيرية للرمز .
- وضع مداخل تجريبية لدراسة وتحليل الرمز القبطى كمنطلق تجريبى لإستحداث مشغولات فنية كمكملات للزى والزينة .

فروض البحث:

- توجد إمكانية لوضع مجموعة من المداخل التي تسهم في دراسة وتحليل سمات الرمز الموجودة في المخطوطات القبطية من خلال الكشف عن دلالاتها الرمزية والتعبيرية وأبعادها الجمالية والتصميمية.
- توجد إمكانية للتوصل إلى أساليب لإثراء عمليات تشكيل رسومات حديثة لعمل تصميمات لمكملات الزي والزينة.

أهمية البحث:

تتركز أهمية البحث حول ما يمكن أن يضيفه الرمز القبطي لمجال الأشغال الفنية في النقاط التالية.

- يفيد البحث في التعرف على الصياغات التشكيلية " للرمز" من حيث بعض الدلالات المتعددة والهيئات التشكيلية المختلفة لكل لون أو حركة.
- يسهم البحث الحالي على إستلهام وتحليل الزخارف في الفن القبطي في إثراء مجال الاشغال الفنية وتنمية المهارات

(1) محسن عطيه : 1996م . الفن وعالم الرمز ، دار المعارف القاهرة ، ص 47

الإبداعية والقدرة على التخايل من خلال ممارسة التجريب بالخامات في تصميم وتنفيذ بعض المشغولات الفنية لمكملات الزي والزينة.

حدود البحث:

حدود زمنية :

- دراسة تحليلية لمجموعة مختارة من الرموز القبطية الموجودة في المخطوطات القبطية بالمتحف القبطي بمصر ودير القديس الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر
- دراسة الأساليب والأدوات والأنواع التي استخدمت في رسم الرموز القبطية الموجود في المخطوطات القبطية.

حدود موضوعية :

- يقوم الباحث بإجراء تجربة ذاتية قائمة على إستثمار المعطيات الفنية والجمالية والتشكيلية لمختارات من زخارف الرموز القبطية القائمة على توليف بين الخامات.

منهجية البحث:

يتبع الباحث المنهج الوصفى التحليلي والمنهج التجربي.

أولاً: المنهج الوصفي التحليلي:

يقوم الباحث بوصف الظاهرة كما وجدت في الواقع مع جمع وحصر أوصاف وبيانات ومعلومات دقيقة عنها بأساليب علمية لتحديدها وتعريفها ووصفها وصفاً دقيقاً كيفا وكماً.

ثانيا المنهج التجربى

لإجراء تجربة البحث الذاتية

الدراسات المرتبطة :

دراسة بييري دي بورجيه Pierrede de Bourguet

تهدف هذه الدراسة إلى كشف المناخ والجواء التي أحاطت بالفن القبطي ونشأته وكيف أن الأقباط قد ورثوا عن أجدادهم المصريين القدماء بعض مظاهر حضارتهم وقد أوضح في دراسته مدى تأثير الفنان القبطي في القرون الأربعة الأولى بالتكوينات المصرية .

وقد قام بتقسيم مراحل تطور الفن القبطي إلى ثلاث مراحل – الحصول والإكتمال والإنتشار " كما أنه تناول أهميته ، وكذلك الأيقونة والأسلوب الفني لها وتفيد هذه الدراسة في الكشف عن جوانب جديدة تختص بنشأه الفن القبطي وأهميته ومراحل تطوره [2].

دراسة : محسن محمد عطية :

وتهدف الدراسة إلى الكشف عن مهمة الفن في تمثيل العالم تصويرياً من أجل جعل ما يقع خلف المرئي قابلاً للرؤية وإستعانة الفنان على مر التاريخ بأساليب تحقق تمثيل خبرته في هيئة رموز ، وقد تعرض الباحث للأسلوب الرمز في الفن المصري القديم . وأن الفنان المصري لم يبذل محاولات من أجل الايهام بالمصدر المرئي للموضوع الواقعي بسبب كونه لم يكن يعتقد في ضرورته لنوعية هذا الفن تميز بمفهوم خاص من الزمان والمكان .

وتفيد هذه الدراسة البحث في انها تساعد البحث على التعرف على تفسير الرموز الغامضة في العمال الفنية ، وتميز الإنسان بقدرته على إنتاج الرموز وإستخدمه لها كما تساعدنا على معرفة كيف تغلغلت الرموز عبر العصور المسيحية الأولى وساهمت بنصيب كبير في الإيحاء بمعتقداتهم [3].

دراسة : سوزي صبحي:

تناولت هذه الدراسة الشرائط الزخرفية القبطية وتعرضت الى الرموز ودلالاتها في الفن القبطي ثم وتوزيع الرموز على الاشرطة والتي اتخذت اما طابع هندسي زخرفي او نباتي هندسي أو زخارف حيوانية وطيور وقامت بتوضيح مفهوم الرمز وعلاقته بالفن القبطي .

وتفيد هذه الدراسة في التعرف على الرمز عامة، والرمز الفني بصفة خاصة وعلى معرفة ماهية الرمز المصري القديم ، الذي يعتبر الحلقة الأصلية للرمز القبطي. [4].

دراسة : بلقيس سلطان :

يقوم الباحث على دراسة الرمزية في فن التصوير القديم والمعاصر وقد تعرضت الباحثة إلى الرمز في الفن المصري القديم والمعاصر وقد تعرضت الباحثة إلى الرمز في الفن المصري القديم وعن إستمرارية بعض الرموز المصرية في الفن القبطي وكيفية ظهور الرمز في المسيحية هذا ما يفيد البحث الحالي إلى الوقوف على أهم الرموز القبطية وإستخدم الفن القبطي لهذه الرموز ولحل أهم ما يستفاد منه معرفة أهمها إستمد منها الفن المصري القديم وحتى العصر القبطي . [5].

(2)بييردي بورجييه Pierredu Bourguet ، 1968: الفن القبطي

(3)محسن محمد عطية ، 1996: الفن وعالم الرمز ، دار المعارف ، القاهرة .

(4)سوزي صبحي رزق الله ، 2002: الشرائط الزخرفية القبطية المضافة كمدخل لإستلهام تذكارات سياحية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان .

(5)بلقيس سلطان ، 1988: " الرمزية في فن التصوير المصري القديم ، رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان .

مصطلحات البحث :

الرمز : Symbol

تعني كلمة الرمز Symbol oline في اللغة اليونانية الحزر والتقرير وهى مكونة من كلمة (Sum) بمعنى (مع) وكلمة Bolien، وتعني في الكتاب المقدس " دستور الايمان المسيحي" [6].

وقد عرف معجم لسان العرب الرمز بأنه تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم من غير صوت أي هو إشارة بالشفتين" [7].

ويتعرض هيجل للرمز فيقول عنه أنه " ينبغي تميزه بما يحويه من معنى وتعبير فالمعنى يرتبط بتمثيل أو موضوع والتعبير وجود حسي أو صورة ما . [8].

الفن وأرتباطه بالتراث القبطى:

التراث مصطلح يشير الى حقبه تاريخية لها حضارة وفلسفه وفكر وأدب وفنون بمعنى أنه يمتد من الماضى بجذورة التاريخيه ويحتوى على ما سبق أن أنتجه الإنسان من أعمال وفنون وأداب بفروعها المختلفة عبر تلك العصور أى أنها حقبه تأثرت بعصور السابق أثرت فيها وتأثرت بها وأنتجت بالتالى حضارة جديدة .

والتراث الذى نحن بصدده هو التراث القبطى الذى تزخر به متاحفنا والكثير من المتاحف العالمية بالعديد من قطعه الفنية ووثائقه التاريخية (المخطوطات) ، والفن القبطى لا ياتى بابداعاته من ارهاصات خياله بل من خلال بصيرة روحيه نقيه مستقيمه متسربله بواسطه النعمه وعمل الروح القدس الساكن فيه ملتزما باللاهوت والعقيده والطقس، فمنذ البدء وفى كثير من الازمان تعامل الله مع الانسان من خلال الرمز فى كثير من المواقف، وفى العصر القبطى ولظروف خاصه كثيرة انتشر الرمز فى الفن القبطى وكانت الوحدات الزخرفيه او الأشكال الفنية لها دلالات لاهوتيه عند المؤمنين .

ولابد للمهتمين بدراسة الفن القبطى من تقسيم مراحل انتشاره تبعآ للظروف التاريخية التى مر بها واول هذه المراحل هى مرحلة الدعوة المسيحيه السرية ، التى انتشر فيها الدين المسيحى بين الناس سرآ وهربا من بطش واضطهاد الرومان ، وبالتالى ظهر نوعا من التفاهم بين الناس سرا من خلال رموز سريه بينهم ، ثم تلتها مرحله الصحوة فمرحلة الانتقال (المرحلة القبطية) واخيرا مرحلة الانتشار (مرحلة فن الاقباط)

وترى الباحثة ان فن اليوتا الذى نحن بصدده بهذه الرساله هو وليد هذه المراحل الفنيه للفن القبطى وهو تراث قبطى من الدرجه الاولى فقد عرف المؤرخ الفرنسى بيير دى بورجيه * الاقباط بأنهم نسل الفراعنه مباشرة وان كلمه قبط ما هى الا اختصار للكلمه الاغريقية ايجيبتوس" Aigyptos " حيث حذف الحرف اللين من المقدمه وحروف الأدغام من نهاية الكلمة

كما يتفق معه فى التعريف ايضا " ثروت عكاشة " قائلا ترجع كلمة " قبطي " فى الاصل إلى معبد بتاح بمدينه منف وهو " حه – كا- بتاح " وانتقل هذا الاسم الى الاغريق فغدا " ايجبتوس " كما اسقط الى العربية عن الاغريق فأسقط اوله على انه حرف للتعريف مقابل " ال " كما اسقط اخرة على انه حرف اعراب وبقيت " جبت " التى أصبحت " قبط " فيما بعد والتى غدت تدل على السكان اكثر ما تدل على البلد ، وغدت بعد إسمآ مميزآ لمسيحى مصر تميزهم عن غيرهم وسميت اللغه تباعآ باسم اللغه القبطية .

لذا فكلمه قبط نسب بها الى كل ما لهذا الشعب من دين وفن ولغه لذالك اطلق كلمة قبط على المصرى المسيحى ، ولذلك تم تعريف تاريخ الاقباط بانه تاريخ المسيحيه فى مصر .

وترى الباحثة تسميه الفن القبطى بهذا الاسم " قبطي " واللغه القبطية بهذا ايضاً لذا اطلق على زخرفه حرف اليوتا الموجود داخل المخطوطات القبطية بفن اليوتا القبطى " Iota Art Coptic او صليب اليوتا القبطي " Coptic Cross Iota Art" .

الفن القبطى والرموز القبطية

مع تطور الانسانية ونشاة الحضارات وتطورها " وعى الفنان بذاته وبدوره التاريخى مؤكدا على القيم الجماليه وصولا الى فكرة اساسية قد تكون تلك الفكرة من استلهام الفنان لرموزه من فن سابق موروث له ولكن برؤية ذاتيه بحيث يغير من مظهرها الواقعى لينفذ الى جوهرها من خلال التعبير بالرمز عن مضمون ودلاله محدده او التعبير عن مضمون من الواقع الاجتماعى للمجتمع الذى يؤثر تأثيراً قوياً على ذاته " [9] .

(6)حسن عبد العزيز الفار،2001: الرمز في الفن القبطي واثره في رفع المستوى الفني لتصميم الأقمشة المطبوعة ، بحث منشور، بحوث في الفنون ، المجلد الثالث عشر، العدد الرابع ، اكتوبر ، ص127.

(7) ابن منظور ، د.ت: لسان العرب ، دار المعارف ، مصر ، الجزء الثالث ، مادة الرمز.

(8)هيجل ، بدون تاريخ : الفن الرمزي ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطبعة ، بيروت ، ص11.

* الفرنسى بير دى بورجيه Dr.Proff. Pier De Borjier رئيس القسم القبطي بمتحف اللوفر الذي أصدر عده مؤلفات عن الفن القبطي .

(9) نبيل عبد السلام محمد : 1994 . مختارات من الفن المصرى الذى عبرت عن الاحداث القومية كمدخل لتذوق الفن ، رساله ماجستير غير منشورة ، كليه التربية الفنيه ، جامعه حلوان ص17

ويؤكد " دور كايم " فى النظرية الاجتماعية بأن الفن ظاهرة اجتماعية وانه انتاج يخضع لظروف المكان والزمان فيختلف تبعا لطبيعة العصر والمجتمع ، فهو عمل يحتاج الى أصول خاصه به وله مدارسه ولا يبنى على العبقرية الفردية فقط كما انه اجتماعى يتطلب جمهور يعجب به ويفضله .

تعريف الرمز:symbol

الرمز " شئ ما يمثل شيئا آخر من خلال عملية ارتباط بالمعنى للمعنىAssociation وتماثل Resemblance او كتقليد وعادة متبعه convention واكثر خصوصبة يستخدم الرمز شكلا محسوسا Materialobjet لتمثيل شئ ما غير مرئى او غير محسوس " [10].

ولتوضيح العلاقه بين الرمز والفكرة التى يرمز اليها نرى ان الرمز هو الاحجيه او اللغز ذو الدلاله التى يدل بها الانسان على شئ او معنى معين او مطلق بمعنى انه يشير الى شئ موجود ، والرمز فى هذه الحاله يقوم مقام هذا الشئ كأنه هو حيث يعرف عن طريق هذه الدلاله مباشرة سواء بحسب ما اصطلح عليه او أقرته التقاليد منذ زمن بعيد ، فعلي سبيل المثال هناك رموز ارتبطت بالعقيدة كرمز السمكه فى بادى ظهور الدين المسيحى او الصليب عند المسيحيين ورمز الهلال للدين الاسلامى كما ان الرمز بحسب العرف والتقليد قد يتخذ من امه إلى امه ومن شعب الى شعب مغزى مختلف فبينما نجد الثعبان يعتبر لدى القدماء المصريين كحارس مقدس فاذا به فى وقتنا الحاضر ينظر اليه كرمز العداء والشر .

ومن هنا أصبحت الرمزيه هي إلهام للعقيده المصريه وهي بلا شك ذات أهميه وموجودة في جميع المعتقدات بصورة مختلفه ومن خلال الرمز عّبر الفنان عن فكرته ومعتقداته ، ومن هناك بدأ الرمز ينتشر فى الفن القبطى وأصبحت حتى الوحدات الزخرفيه ومنها زخرفه المخطوطات بحرف اليوتا بشكلها ، والالوان لها دلالات ومعانى عقائدية ، وإختص الاقباط بكثير من الرموز التى تميزوا بها عن غيرهم فى الفنون المسيحيه الغربية وأصبحت الرمزية هى تجميع للعناصر والافكار التى تخدم العقيده وتمثل معانى ودلالات كثيرة حيث بدت كلغه تعكس الفيزيقية والميتافيزيقيه حتى ان الرمز استمد قوته من المرموز اليه .

الرمز كفكر ومعتقد فى الفن القبطى

لم تكن العقيده المسيحيه " صاحبه فكر رمزى فى مضمونها الاصلى الذى نادى به الرسل والتلاميذ ولم يكن للعقيده المبكره اى تكوين او طموح لايجاد رموز من اجل التعبير بها عن مضمون العقيده بل كانت من اجل التخفى عن الموقف السياسى العدائى الرومانى ، ولذلك شاعت الرموز لايجاد وسائل تعبير معروفه ومتبادله ومتفق عليها بين جماعه معينه ولايجاد وسيله سهله وسريعه لتعديد ما هيه العقيده تحت ظل الاضطهاد وهو الغرض الذى سمح للرموز القديمة ان تعبر عن مضمون العقيده الجديدة انذاك وتشترك معها فى التاريخ " [11] .

ويقول ادوارد هيلم " Edward Hulm " فى هذا " نشأت الحاجه عند توقف اعتناق المسيحيه فى الخفاء الى لغه اقل سريه وتورية عن تلك التى صورت فى المقابر " [12] .

الرموز والرمزية ما بين الفنان المصرى القديم والفنان القبطى

كان التحول من الوثنيه الى المسيحيه مصحوبا بنوع من التداخل والخلط ولا سيما مع وجود تشابهات فى الشكل بين كليهما وقد احتاج الامر الى بعض الوقت للوصول الى اللغه الفنية الملائمه التى تعبر عن العقيده الجديدة وكان الفن المصرى القديم فى جوهرة انعكاس للتشكيل الداخلى لروح الانسان المصرى بمعتقداته كما ان الانتاج الفنى هو المظهر الخارجى لهذه الروح فكانت الرمزية عنده فى التعبير المنبثق من الحس الروحى والابداعى .

وتقول عصمت اباظه فى هذا " مع تعدد الالهة وكثرتها ومن اساطير الخلق والحياة والموت وفكرة البعث والخلود ابدعت الرمزية ، وقد تمتع الفنان المصرى القديم بقدره فائقه فى اثراء لغته الرمزية بما كان يضيفه على الرمز من اضافات او تحريف وفقا للتقاليد والظروف المكانيه والاحداث السياسية " [13]

فلقد وجد الفنان المصرى القديم فى الرمز سياقا للمفاهيم الضمنيه الكامنه فى الفكرة التى يراد ابرازها بحيث تتداخل فى مخيله الفنان من خلال علاقات بالغه التشعب والتعقيد"[14].

وقد حول المصرى القديم الشئ الذى لا يقوى على لمسه لشئ يدرك حسيا ومحسوس ظاهرا يحمل دلالات وقيم جماليه يقدسها ويحمل لها القرابيين لاثناء بحثه عن القوى الخفيه

(10)The American weritage Dictonary of the English language . William morris , mulim company boston 1981

(11) مرقص فارس بسطوروس : 2016م . الرموز القبطية ودلالاتها ، الطبعه الاولى ، ص240 .

(12) يوساب السرياني 1995م . مرجع سابق ص 22

(13) عصمت أباظه : 1994م . الشكل الرمزى فى التصوير المعاصر وإرتباطه بفنون التراث المحلى ، رساله دكتوراه غير منشوره ، كليه التربية الفنية جامعه حلوان ، ص 101 .

(14) ارنولد هاوزر : 1968م . فلسفه تاريخ الفن ، ترجمه رمزى عبده جرجس الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ص 53 .

المؤثرة على حياته ومماته فى أشكال مرسومه وصور منحوته او مشغوله داخل الحلى والملابس وعلى جدران المعابد وهكذا اصبح الرمز شئ محسوس يشير الى شئ معنوى واكتسب قوة ايمانيه غائرة فى الرمز ذاته ولم يعد مجرد اشارة متعارف عليها وانما صورة لشئ معنوى اندمج فى صوره شئ محسوس وتولدت بينهما علاقه بلاغيه "[15].

فقد كان بعد ذلك من الطبيعى ان يغلب على الفنان القبطى الاسلوب الرمزى والبعد عن الواقع وانتقاء الرموز والعناصر التي تناسب عقيدته وموضوعاته حيث اعتمد في تنفيذ اعماله علي الرموز بصفه رئيسية ولعل ذلك " بسبب الاضطهاد الذى لاقاه الاقباط فى بداية اعتناقهم المسيحيه من الرومان ، واجتماعهم داخل كهوف وسراديب الموتى واتفقوا على ما نسميه حاليا بكلمه السر مفضلا ان تكون الكلمه رمزاً يرسم ولا ينطق به"[16].

ومن هناك بدأ الرمز ينتشر فى الفن القبطى وأصبحت حتى الوحدات الزخرفيه والأشكال والالوان لها دلالات ومعانى عقائدية واختص الاقباط بكثير من الرموز التى تميزوا بها عن غيرهم فى الفنون المسيحيه الغربيه ، وأصبحت الرمزية هى تجميع للعناصر والافكار التى تخدم العقيده وتمثل معانى ودلالات كثيرة حيث بدت لغه تعكس الحقائق الفيزيقيه والميتافيزيقه والفنان القبطى راعى فى صياغته للرمز ان يكون له دلاله مادية من جهه رسم الشكل وان يكون له مدلول فلسفى غالباً ما يكون مرتبط بمحتوى المضمون العقائدى والقصص الدينى ، وبهذا قد اتضح جليا بأن الاسلوب الرمزى للفنان فى الفكر المسيحى ليس وليد عصره انما له جذور مصرية ثم شرقيه قديمه .

الفن القبطى وارتباطه بالترميز

ولجا الفنان القبطى الى الترميز عندما اخذت الديانه الجديدة تسرى بين افراد الشعب سريانا خفيا فى بادئ الامر نظراً لبطش الاضطهاد الرومانى للدين المسيحى والمسحيين انذاك " لذا نشات الحاجه عند انتشار المسيحيه وتوقف اعتناقها فى الخفاء الى لغه اقل سريه وتورية عن تلك التى صورت فى المقابر" [17] فشوهد خليط من الرموز المسيحيه الى جانب الاثر الوثنى وظهر بوادر " التحول من النقوش ورسوم الفن القبطى ثم سارت فى طريق التطور الى ان اخذت الصور الوثنية فى الزوال وافسحت المجال للنقوش والرموز المسيحيه البحته التى انتشرت وعمت الفن القبطى فيما بعد " [18]

ويعتبر مفهور الرساله الرمزية فى الفن القبطى من اهم العناصر الاساسية فى تلك المرحلة والبرهان الحقيقى لها حيث انها نابعه من موروث ثقافى محلى الطابع فقد ظلت الرموز القبطية منذ تلك الفترة الى الان معبره عن الثقافه الدينيه للمجتمع المصرى فى مرحله معينه واستطاعت هذه الرموز البقاء بدلالاتها الاولى حتى وقتنا الحالى .

لقد استخدم الفنان القبطى العديد من الاساليب والصياغات التشكيليه لرموز تطورت أشكالها تبعا لتتابع مراحل الفن القبطى حيث صاغ بعض عناصره وأشكاله على هيئة رموز مجرده لها دلالاتها المادية والمعنوية الخاصه بفكرة ومعتقده .

وقد اهتم علماء الانثروبولوجيا "علم الانسان " بدراسة الرموز التى هى فى طبيعتها مقوله ثقافيه بمعنى انها رساله لها دلاله للتعريف على محددات التفكير الانسانى وتصنيف كل الرموز وتحليل محتواها الثقافى لان الانسان وحده هو الذى ينفرد عن الحيوانات جميعها بالسلوك والقدرة على استعمال الرموز والثقافه ، فى محصلتها ليست سوى نسق معقد من الرموز المختلفه لذا نراها قادرة على الاستمرار والبقاء فى الحياه .

الدلالات والمعانى المرتبطه بإستخدم الرمز فى الفن القبطى

من خلال الاطار النظرى تعرضت الباحثة الى ان هناك عدة نقاط حول الرمز والرمزية فى الفن المصرى القديم وكيف كان هناك موروثات بيئيه محليه وعقائدية اثرت على استمرار وتواجد بعض الرموز فكان الرمز فى جوهرة انعكاس للتشكيل الداخلى لروح الانسان المصرى القديم بمعتقداته وان الانتاج الفنى هو المظهر الخارجى لهذا الروح ، وهى ايضا التى اثرت على الفن القبطى منذ بدايته فى العصور الاولى للمسيحيه وحتى مرحله اكتماله الفنى .

ومن خلال الاطار العملى سوف تشير الباحثة الى الدلالات والمعانى التى ارتبطت بشكل الرمز واستعارة الشكل فى الفن القبطى وذلك من خلال تصنيف لعده نقاط هامه رئيسية داخل العقيدة المسيحيه وضع فيها إستخدم الرمز ، كما ستقوم الباحثة بتحليل وتوصيف بعض الاعمال الفنية المرتبطه بالرمز والرمزية التى تفيد البحث وليس كل الرموز مثال لذلك رمز السمكه ورمز

(15) محسن محمد عطية : 1996م . الفن وعالم الرمز ، مرجع سابق ، ص 58 .

(16) مراد كمال : بدون تاريخ . حضارة مصر فى العصر القبطى ، مطبعه دار العالم العربى ، القاهره ، ص 132 .

(17)Edwavd hulme : symbolism in Christian art , bland ford press . poole dovect , first pubished , great brtaim p2

(18) القمص يوساب السريانى 1995 : " الفن القبطى دورة الرائد بين فنون العالم المسيحى الجزءالاول مطبعه الانبا رويس بالعباسية القاهرة ،ص 22 .

الصليب وبالاخص صليب ايوتا الموجود فى المخطوطات القبطيه والذى نحن بصدده فى هذا البحث و ذلك من خلال تطور الفلسفه المرتبطه بالفكر الروحاني وهي احدي أهم الأنشطه الفكريه اللتابعه لمسأله العقيدة ومن هذه الدلالات والمعانى المرتبطه بإستخدم الرمز فى الفن القبطى .

المفهوم الرمزى لإستخدم شكل السمكه

يعتبر السمك من اهم احد الرموز المبكره الاولى التى استخدمها المؤمنون المضطهدون معلنين ايمانهم بالسيد المسيح فى الايام الاولى للاضطهاد الرومانى لهم ، وقد ظهرت السمكه كعلامه ورمز سرى لايمانهم المشترك وللتعارف فيما بينهم واشارة لوجود مكان يجتمع فيه المسيحيون فى سراديب الموتى وذلك منذ عصر الكنيسه الاولى وذلك لارتباطها بصُلب العقيده المسيحيه وبالاخص عند اقباط مصر الارثوذكس ، فالسمك كان احد أهم رموز السيد المسيح فى الايام الاولى بجانب اتخاذه كرمز لاشياء اخرى خاصه بطقوس الكنيسه الارثوذكسيه نظراً لاحتوائه على عدة مميزات .

وقد كانت السمكه اكثر الرموز تفضيلا واستعمالا فى الكنيسه لان هذا الرمز هو دلاله تدل على مجموعه الأحرف اليونانيه التى تتضمنها كلمة سمكه لهذه اللغه وان كل حرف من هذه الكلمه انما هو فى حد ذاته رمزا وحرفاً ابتدائيا لكلمه معينه تشير الى احد مبادى العقيده المسيحيه حيث تشمل كلمة سمكه اليونانية خمسه احرف " HTHES " " Ιχθύς " او اختوس " EXIICJOC " وتعنى يسوع المسيح ابن الله المخلص " [19].

- الحرف الاول اليوتا " ι " وهو الحرف الاول لكلمة " إيسوس " اى المسيح " Ιησούς"
- الحرف الثانى الخى " Χ " وهو الحرف الاول من كلمة " خريستوس " اى المسيح " Χριστός "
- الحرف الثالث الثيتا " Θ " وهو الحرف الاول لكلمة المشتقه " ثيوس " اي الله " Θεοῦ "
- الحرف الرابع اليوبسلون " Υ " وهو الحرف الاول لكلمة يوس اى ابن " " Υἱός "
- الحرف الخامس السجما " Σ " وهو الحرف الاول لكلمة " Σωτήρ " اي المخلص .

فتكون الكلمة يســوع المســيح ابن الله المخلص وهى الحروف الاولى من خمس كلمات تكون كلمة سـمكه " إيخثيس" شكل رقم (1)

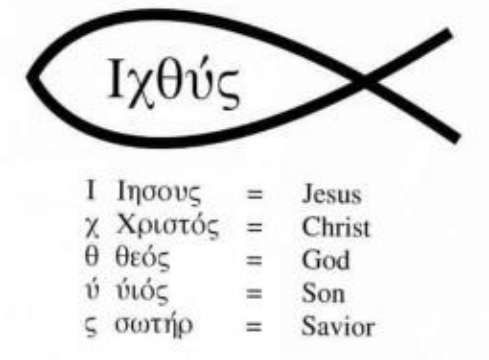

شكل رقم (1) شكل السمكه (احدى مبادئ العقيده المسيحيه)
نقلا عن : https://l.facebook.com/l.php?u=https%3A%2F%2Fdoverujem-a-verim.blogspot.com%2F2018%2F03%2Fzjavenie-jezisovho

فكان " يرسم احدهم فلك على الرمال عبارة عن خط مقوس للاسفل كمثال لفلك نوح ويكمل له الاخر العلامه برسم خط مقوس لاعلى ليصنع غطاء الفلك ليحميه من المياه وبذلك يتحول الخطان المقوسان لاسفل وأعلى الى سمكه للتعبير عن اخويته فى المسيح وبالتالى صارت رمزا للمسيح والمسيحيه " [20] شكل رقم (2)

شكل رقم (2) علامة السمكه كإشارة سرية للايمان المشترك بين المسيحيين استخدم فى الايام الاولى للديانه المسيحيه فى عصر الرومان
نقلا عن : https://imgbin.com/png/pX10Mn6Q/chi-rho-christogram-christian-symbolism-labarum-png?fbclid=IwAR3eQMRGwmVb7FQTawLU6p7

كما يستخدم السمك رمز للمعمودية لانه لا يعيش الا فى الماء والمسيحى لا يمكن ان يولد الا من الماء والروح (سر المعمودية) وترسم الاسماك مع الخبز للدلاله على معجزة اشباع الجموع التى صنعها السيد المسيح ، كما يرمز بها الى القديس بطرس لأنه كان صياداً ، " ونظراً لأنها تضع الكثير من البيض فهي رمز

(19) مريم فارس بسطوروس : 2001 م . العناصر المعمارية و الزخرفيه في العمارة الداخلية القبطية فى مصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميله ، جامعه الاسكندرية ، ص 128 .

(20) جمال لمعى : 1995 " استمرارية رموز الفن القبطى فى الفن الشعبى المعاصر " مقال فى مجله اسبوع القبطيات الخامس واخرون كنيسه السيده العذراء ، روض الفرج ، ص 19 .

للكثره والرخاء والخير" [21] كما فى الحضارات البابليه والهيلينيه والاشورية ، وبالتالى أصبحت السمكه علامه الاعتراف بالنسبه للمسيحيين الاوائل وفى الوقت ذاته رمز للسيد المسيح

كما استخدم الفنان القبطى " السمكتين المتقاطعتين " كرمز يؤكد به الارتباط بين الشكل الرمزى بالعقيدة اى ارتباط الرمز بالمرموز فى فكر الفنان القبطى فالسمكتين المتقاطعتين يكونان الحرف الاول من كلمة المسيح باليونانية " تُكتب قبطي " و هو حرف كي (X) ويشكلان صليبا كشكل رقم (3)

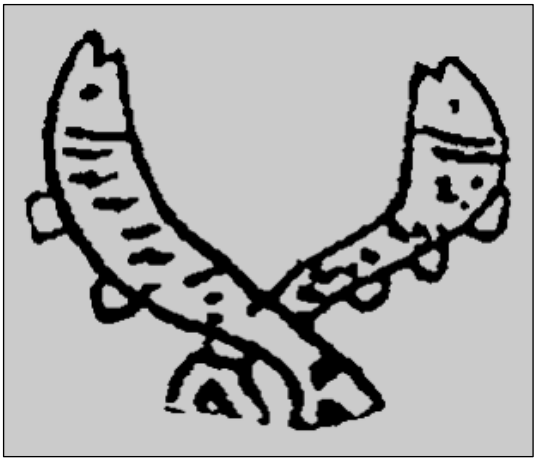

شكل رقم (3)

نقلا عن : https://l.facebook.com/l.php?u=https%3A%2F%2Fdoverujem-a-verim.blogspot.com%2F2018%2F03%2Fzjavenie-jezisovho

السمكتين المتقاطعتين يمثلان اول حرف من حروف اسم السيد المسيح وهو حرف (x) " كى " القبطى .

وهناك من يعتقد ان السمك قد وصل الى اقصى مرحله تطور بواسطه تجميع او ضم ثلاثة اسماك ملتفه على بعضها بشكل زخرفى جديد داخل شكل المثلث ويرى الباحثون ان هذا الشكل يمثل السيد المسيح كنعصر من عناصر الثالوث المقدس شكل رقم (4)

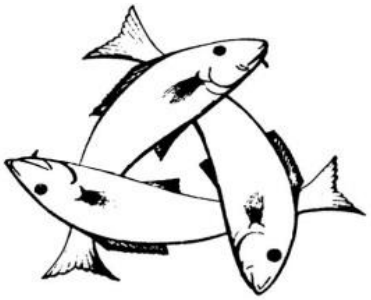

شكل رقم (4)

الثلاث اسماك ملتفين فوق بعضهما على هيئة مثلث

نقلا عن : https://imgbin.com/png/pX10Mn6Q/chi-rho-christogram-christian-symbolism-labarum-png?fbclid=IwAR3eQMRGwmVb7FQTawLU6p7

هناك من يرى انهم بهذا التكوين يرموزوا الى القوة ولكن اخرون يرون انهم بهذا يرمزون الى عناصر الثالوث المقدس ، كما ظهرت الثلاث اسماك داخل شكل المثلث ولكنها مشتركه برأس واحد بخط دائرى ووجدوا أنها تشير الى المعمودية لان السمك لا يعيش الا فى الماء شكل رقم (5)

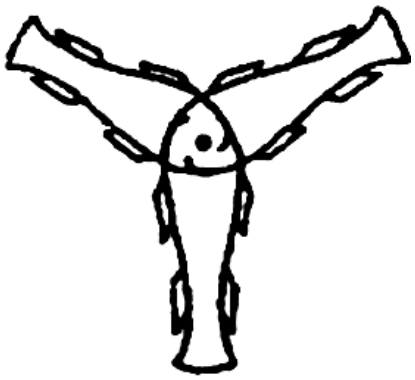

شكل رقم (5)

تكوين لثلاثة سمكات على هيئة مثلث ولكنهم مشتركين فى راس واحد اشارة الى (المعمودية)

نقلا عن : https://l.facebook.com/l.php?u=https%3A%2F%2Fdoverujem-a-verim.blogspot.com%2F2018%2F03%2Fzjavenie-jezisovho

فلذلك ادخل الفنان رمز السمكه فى العديد من زخارف الحروف على صفحات المخطوطات وهوامشها ولكن منهم من نفذ بتحوير شديد البساطه يكاد يكون غير ملحوظ للمشاهد لتفصيل من مخطوط (الابصلمودية المقدسة) " [22] صورة رقم (1)

صورة رقم (1)

مخطوط طقس كتاب الصلوات للقديس اغريغوريوس

مخطوط	رقم	تاريخ	مكان
طقس كتاب الصلوات اغريغوريوس	157 طقس	1342 ش / 1626 م	الدار البطريركيه

(21) القمص يوساب السريانى : 1995 مرجع سابق ، ص94 .

(22) ايرينى ايليا استفانوس : 2016م . مرجع سابق ص 165 .

المنطلق الفكرى للفنان القبطى لإستخدم الرمز

اخذ الفنان القبطى الحروف الاولى من الخمس كلمات القبطية وهى " يسوع المسيح ابن الله المخلص " باللغة القبطية واوجد له رمزا وهو السمكه التى حروفها تكوين هذه الجمله حتى يستطيع بهذا الرمز إستخدمه لاعلانه الايمان المسيحى فى الايام الاولى فى وقت الاضطهاد الرومانى للتعارف فيما بينهم. هكذا ايضا اخذ الفنان الراهب من هذا المنطلق الفكرى دليلا له ليحتذى به " كالفنان القبطى الاقدم منه " ان اخذ الحرف الاول من اسم يسوع " ايسوس " وهو حرف اليوتا " ا " وهو الحرف التاسع فى اللغه القبطية والعاشر فى اللغه اليونانية كرمز وابتداء فى زخرفه صفحات مخطوطاته القبطية .

ويبدأ الراهب الفنان زخرفة مخطوطه بحرف اليوتا القبطى وهو احد فروع الفن القبطى الذى استخدمه فى زخرفه المخطوطات القبطية برسمه لدكك * بأحرف اليوتا او عمل زخارف بأشكال الصليب بحرف اليوتا اطلق عليها فيما بعد " صليب اليوتا " الموجود بكثرة فى صفحات المخطوطات القبطية صورة رقم (2 أ ، ب)

صورة رقم (2 أ ، ب)

مخطوط	رقم	تاريخ	مكان
بدون اسم	80 طقسي	بدون تاريخ	دير الأنبا أنطونيوس

وتقوم الباحثه بدراسه حول نشأه فن حرف اليوتا القبطي الموجود داخل المخطوطات القبطية والفلسفه التي بني عليها فن اليوتا ووتاريخ نشأته إن أمكن ومن قام برسمه ومن هم المهتمين به ومن قام بتحريرة من داخل المخطوطات واخراجه في ايطار عمل فني مستقل و أماكن تواجده ، وما هي الأديره اللتي وجد بها ودراسه عن الأديره اللتي اهتمت به قديماً وحديثاً والأديره اللتي تعيد أحيائه مره اخري في العصر الحالي ، و دراسه عن الألوان المستخدمه فيه و هل هي متروكه للفنان " الراهب الناسخ " ام لها دلاله رمزيه و ليس متروكه في تلوينه لرؤيه الناسخ بل لها قاعدة خاصه في أختيار الألوان

ودراسه ايضاً من قام و أهتم به من أباء الرهبان و البطاركه و من هم المهتمين قديماً و حديثاً . لاخراجه لنور لأنه لم يُسلط الضوء عليه من قبل لدراسه مثل ما قام به الباحثون نحو فن الأيقونه و دراستها و تحليلها و اخراجها للنور .

الرموز المرتبطة بشخصية السيد المسيح

أ . الصليب cross

الصليب يعد الصليب من افضل واقدم الرموز القبطيه نظرا لبساطه خطوطه وقوة معناه وهو عبارة عن تقاطع خط طولى " رأسى " مع خط عرض " افقى " ، ويتنوع شكل الصليب تبعا لرؤية الفنان والبيئة المحيطه وتغيير الثقافه ، والصليب من اهم الرموز المسيحيه واكثرها انتشارا ويعتبر الرمز الاول وشعار المسيحيين فى مصر وخارجها وقد عرف الصليب منذ اقدم العصور وظهر فى كافه انحاء العالم تقريبا وللصليب أشكال لا حصر لها وفق نوعيه العقيده فهو رمز أساس تتفق عليه كل الطوائف المسيحيه ولذلك ليس عجيب ان يوجد اكثر من أربعمائة طابع مختلف للصليب فقد عرف الصليب منذ عصر ما قبل التاريخ بين الوثنيه كرمز مقدس ومصدر للحياه وحتى الان .والصليب بالنسبه للمسيحيون يمثل حقيقه لاهوتيه جوهرية .

والصليب بالنسبه للمسيحيين والمسيحيه لا يشير إلي الألم وإنما لمجد الله وفي أعمال الفنان القبطى عادة ما يضع الصليب علي الهاله الخاص بالسيد المسيح والتي تتوج رأسه بها المخبوء في جزء من الرأس وهذا يسمح بتمييز السيد المسيح عن القديسين بعدم وجود صليب علي هالاتهم ، وقد أصبح الصليب رمزآ للغلبه والخلاص بعد ان كان للعار والموت ، وبذلك أصبح الصليب يمثل حقيقه لاهوتيه جوهريه " [23] .

والصلب عمليه تعنى " صلب الضحيه اى تعليقها على صليب تنفيذآ لحكم الاعدام فيها وكان يتم ذلك بربط اليدين والرجلين به وبصورة افظع بتسمير الجسم بالمسامير عن طريق الاجزاء اللحمية وكثيرآ ما كان يسبق الصلب تعذيب الضحيه بالجلد ثم التعذيب وكان عليه ان يحمل صليبه الى حيث الصلب " [24] .

* الدكه : هى مساحه من الفراغ اسفل الهامش العلوى للصفحه تترك لاجل الفاتحه (البسمله) التى سوف يشغلها المذوق (الرسام) من بعده ، برسم الدكه المستطيله المزخرفه بداخلها يكتب البسمله .

(23) مرقص فارس بسطورى : 2016 ،مرجع سابق ص 71 .

(24) مرقص فارس بسطورى : 2016 ، مرجع سابق ص72 .

واصل الصليب اتخذ من شكل الحرف ضاو τ ينطق د أو ض أو ت في آخر الكلمة وهو الحرف ال20 فى الابجدية القبطية وتكون الخشبه الراسيه فيه امام العارضه الافقيه بدون قمه لكى تاتى من وراء ظهر المصلوب لكى تشبحه فيصبح صدره بارز الى الامام وتزيد من شدة الامه ولكى يكتب بيلاطس البنطى الحاكم الرومانى كنه السيد المسيح " ملك اليهود " التى اطلقها اليهود على السيد المسيح اضاف له هذا الجزء العلوى وبذلك اصبح للصليب ابعاد ثابته فالقائم مثل الجناحين مرتين .

وصليب حرف T اليونانى ابسط أشكال الصليب ويستخدم كصليب النبوة او صليب العهد القديم فهو العلامه التقليديه التى صنعها العبرانيون بالدم على ابوابهم فى مصر ليله الفصح وهذا الصليب يمثل صورة موسى النبى الذى رفع الحيه النحاسيه فى البريه " [25] .

وقد أبدع الفنان القبطى فى رموزه نظرا للاضطهاد الذى لاقاه من الرومان فى بادئ الامـــر مما جعله يبدع في أبتكـار رموز له فى ظل هذا الاضطهاد الرومانى كانت حاجته فى بادى الأمر مما جعله يبدع فى ابتكار رموز له لا تظهر جليه واضحه امام الرومان. لذا اعادوا صياغه بعض رموز الحضارة الفرعونية واتخذوا علامه عنخ والتى هى مفتاح الحياه عند المصرى القديم واستخدموها بدلا من الصليب وذلك للتشابه الكبير بينهما لتكون مفتاحا للحياة مع القبطى ايضآ .

وعلامة عنخ رمز مصرى قديم يشير الى الحياة واعادة الخلق ويسمى مفتاح الحياة وهو عبارة عن خط افقى اسفله رأس يتعامد عليه ويعلوه عروة مفرغه وقد تم تبنيه فى المسيحية كرمز للحياة الابدية ويعد من أهم الرموز المصرية القديمه التى استخدمها المسيحيون فى بادئ الأمر ليرمز الى الصليب لما بين العلامتين من تطابق فى الشكل والمعنى مما جعل الصليب يشق طريقه تدريجيا فظهر اولآ مع علامة العنخ صغيرآ ثم تطور شيئا فشيئا وبدأت هذه العلامه تتحول شيئا فشيئا حتى حل محلها كلية كما فى صورة رقم (3) .

صورة رقم (3) علامة عنخ عند القدماء المصريين من تصوير الباحث

وقد حفر الاقباط علامه عنخ فى بادئ الامر " فى المعابد المصرية القديمه على الحوائط حبث كان يستخدم المسيحييون الاوائل فى اقامة الصلوات فيها نظرا لتشابه المعبد الفرعونى مع الكنيسه كما هو محفور على عمود فى معبد ايزيس فى جزيرة فيله بأسوان " [26] وايضآ بممر باب البرج حيث يشهد وجود صليب تم نحته مكان وجه الالهه ايزيس من كلا الجانبين وهذا يعنى انه قد تم تغيير النحت كما فى صورة رقم (4) كما ظهرت ايضا فى سراديب الموتى وعلى شواهد القبور وعلى النسيج وغيرها من الاعمال الاخرى كالاخشاب والعظم والفخار .

صورة رقم (4) ممر باب البرج جزيرة فيله اسوان من تصوير الباحث

وبهذا اصبح إستخدم الرمز فى التعبير عن الموضوعات الدينيه وبعض المعتقدات امرا حيويا فى الفن القبطى ولذلك كان من الضرورى فهم تلك الأشكال الرمزية ذات الدلالات العقائدية للوصول الى المعانى التى تحتاج الى دراسه شامله لمعرفه إستخدم تلك الرموز بطريقه اكثر عمقا وتحليلا والبحث يحاول اكتشاف تلك السمات فى دراسه للمخطوطات التى بها الزخارف الخاصه بحرف اليوتا القبطى .

(25) بطرس عبد الملك واخرون :بدون تاريخ ، قاموس الكتاب المقدس ص 545

(26) Nabil Selim Atallah – Coptic art . Sculpture . Architecture vol .2 .lehmert slandrock , Cairo,Egypt pl25 .

المفهوم الرمزى لإستخدم الصليب

الصليب من مفهوم الارثوذكس يعنى الثلاثة أقانيم الاب والابن والروح القدس وهم ثلاثه اقانيم * (صفات) خاصة موجوده فى جوهر وذات الرب " الله الواحد " .

علامة الصليب كانت ترسم بطريقه معينه نظرا لاحتوائها على مضمون عقائدى خاص بالاقباط الارثوذكس ، فهى ترسم " بإشارة اليد من أعلى إلى أدنى قائلين باسم الاب والابن لان الاب فوق فى السماء أنزل الابن (السيد المسيح) الى الارض متجسد فى بطن السيدة العذراء مريم لكى يفدينا ، ثم تكمل رسمها قائلين والروح القدس مشيرين من الجانب الايسر الى الايمن بمعنى الذى نقلنا من اليسار الى اليمين اى من الظلمه الى النور وبهذا ظل المسيحيون مع السيد المسيح " [27]

كما ان امتداد الصليب يمثل " انتشار فى كل العالم فى أربعه اطراف الأرض الشمال والجنوب والشرق والغرب " [28] فالصليب بالنسبه للمسيحيون يمثل حقيقه لاهوتيه جوهرية " [29] .

لذا نرى أدخال الفنان القبطى رمز الصليب فى العديد من الزخارف على اغلفه المخطوطات وصفحاتها وهوامشها بل يمكن القول أن الصليب يرسم أساسى فى جميع المخطوطات القبطيه بأشكال متنوعه كثيرة بحرف اليوتا الذى هو اول حرف من حروف اسم يسوع " ايسوس" والذى سوف تقوم الباحثه بطرح فصل كامل له وارتباط المخطوطات بالصليب واضحه حيث كان يتصدر اى صحيفة فى افتتاحيه المخطوط او خاتمتها مثل خاتمه انجيل متى البشائر (75 مقدس) 9،13ش/1613م ، او افتتاحية مخطوط سفر التكوين والخروج (مقدسه 3) 1523ش /1805م او داخل صفحات المخطوط مثل الصليب فى مخطوط البشائر الاربعه (مقدسه 193) كما في صورة رقم (5)

وقد تصدر الصليب صفحه كامله كما فى مخطوط الابصلمودية القبطيه الكيهكية بالمتحف القبطى من القرن الثامن عشر الميلادى ، وقد كان يصور ويرسم بكل أشكاله بحرف اليوتا القبطى .

صورة رقم (5) ورقتان من مخطوط البشائر الاربعه مقدسه 93 بشارة القديس متى وتمثل الصليب فى صفحه منفصله وحوله طيور مختلفة من دير القديس الأنبا أنطونيوس

مخطوط	رقم	تاريخ	مكان
البشائر الاربعه مقدسه	بدون	بدون تاريخ	دير القديس الأنبا أنطونيوس

ب . المونوجـرام

كلمه مونوجرام مقطعين لكلمتين هما " مونو " معناها واحد ، "جرام " معناها صورة وبالتالى تصبح كلمة مونوجرام معناها صورة فريدة من نوعها ، ومونوجرام عبارة عن رسم حرفي k فى اللغه اليونانية والقبطيه هما " اكس X – رو P " وإستخدمها الاقباط لاسم السيد المسيح " إخرستوس " مكون من قطعتين " الخى " x " الرو P " ولابد من ان يكتب الحرف الثانى داخل الاول ليصبحوا حرف واحد كما فى صورة رقم (6) .

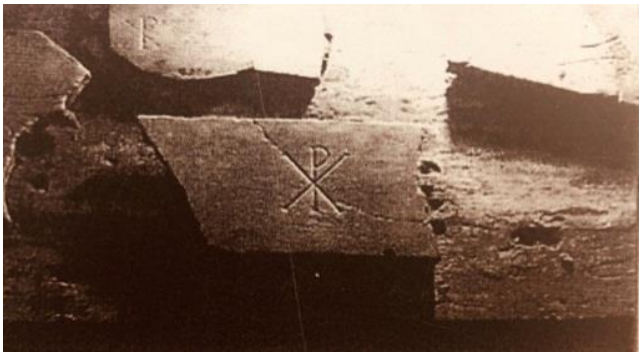

صورة رقم (6) مونوجرام محفورعلى جدار من تصوير الباحث

* أقنوم : ὑπόστασις – hypostasis تعريب للكلمة السريانية قنوما– Qnoma وجمعها أقانيم وهى تفيد المعاني التالية : شخص ، ذات ، عين ، حقيقة ، جوهر ، أصل ، ماهية ، طبيعة مفردة ، كائن حي قائم بذاته (أي أنه يستمد أعماله من ذاته و ليس من آخر) واختصت الكلمة بأقانيم الثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس وهي في اليونانية "ὑπόστασις هيبوستاسيس " أنظر : "هيبوستاسيس" (معجم المصلحات الكنسيه ، الجزء الأول ، الطبعه الأولي سنه 2001 ص 113)

(27) التربية الكنسيه القبطية الارثوذكسيه : 1993 الفرقه الاولى الابتدائية ، طبقا لمناهج البطريركية اسقفيه التعليم وزارة التربية والتعليم البرامج المدرسية ، دار الجيل للطباعه ، مكتبه المحبه ، القاهرة حى 8،9 .

(28) htm /www.coptichioory .org .Http .

(29) القمص تادرس يعقوب ملطى 1995 الكنيسه بيت الله كنيسه الشهيد العظيم مارى جرجس اسبورتنج ، الاسكندرية ، حى 237 .

كما ان هناك العديد من المونوجرات كمونوجرام الالفا " α " والاوميجا " ω " وهما الحرفان الاول والاخير من الابجدية اليونانية التى تعنى ان يسوع المسيح هو البداية والنهاية لكل الاشياء ليس له بداية أو نهاية كما تشير الى أزلية وسرمدية المسيح ، البداية والنهاية الالف والياء " أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ ، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ" يَقُولُ الرَّبُّ الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ " (رؤيا يوحنا ١:٨) .

ومونوجرام (IHCOΦC) هو الاسم اليونانى ليسوع ، ومونوجرام ال (HI6) احد اقدم المونوجرامات للسيد المسيح والتى كان يستخدمها الاقباط فى بادئ الامر كرمز تم تشكيله بواسطه المسيحيين الاوائل كعلامة سريه لايمانهم الجديد ، " ومونوجرام ال (INP) اختصار جمله يسوع المسيح ملك اليهود بالاحرف اللاتينيه وهذه الحروف اللاتينيه تعبر عن وصف بيلاطس البنطى الذى امر بصلب السيد المسيح ووصفه (يسوع الناصرى ملك اليهود) " [30] .

ومن الجدير بالذكر إستخدم الامبراطور قسطنطين هذا الرمز على اعلام فرقه العسكرية بعد ان ظهرت له الرؤيا المعروفه وهى رؤية صليب متوهج فى السماء مكتوب عليه تقدم والنصر لك ويقال حسب رواية يوسالبيوس القيصرى Eusebius (260- 340 ميلادية) ، وقد ولد فى فلسطين وتعلم تقاليد العلم المسيحى الاسكندرى واصبح اسقفا لمدينه قيصرية فى فلسطين عام 314 ميلادية ، وكان صديقا للامبراطور قسطنطين وكتب فى سيرته ان قسطنطين اعتنق المسيحيه على اثر هذه الرؤيا ومن واقع ايمانه الجديد راى ان يكون هذا الرمز المسيحى رمزا للفرقه العسكرية .

والعلم المسيحى عبارة عن حربه طويله على هيئة صليب تتدلى من قمتها قطعه من الحرير مزينه بالذهب والاحجار الكريمه ويحل صورة قسطنطين وولديه . وفى قمة الصليب اكليل يحيط به مونوجرام المسيح (رمز المسيح) وقد عرف هذا العلم القسطنطينى باسم (Labarm) ومن وقتها اصبح العلم الرسمى للامبراطورية البيزنطيه " [31] صورة رقم (7) ورقم (8) ، و شكل رقم (7)

صورة رقم (7) (مونوجرام السيد المسيح) (موجود بمتحف الفاتيكان)	صورة رقم (8) مونوجرام المسيح رسم جدارى على منزل بلندن فى فترة الاحتلال الرومانى لانجلترا	شكل رقم (7) العلم الرسمى للامبراطورية البيزنطية

حرف اليوتا : (١)

حرف اليوتا هو الحرف العاشر من الأبجديه القبطيه * والحرف التاسع فى اللغه اليونانية ، وقد استخدم حرف اليوتا فى زخرفه المخطوطات القبطيه وأصبحت الزخرفة به تسمى زخارف اليوتا " فن اليوتا " أو صليب اليوتا كما اطلق عليه فى التراث القبطى ، وقد رسم به الدكك التى تكتب بداخلها البسمله .

وقد استخدم الفنان القبطى حرف اليوتا فى انتاج أشكال بديعه من الصلبان المجدوله والمضفرة التى تتكون من حروف اليوتا المتشابكه بأشكال متنوعه فى اتجاهات ومسارات متعدده متشعبه فى منتهى الدقه لتعطى فى النهاية أشكال صلبان بديعه ودكك غايه فى الروعه كما فى الصور أرقام (9 ، 10 ، 11 ، 12) .

صورة رقم (9) (أشكال من الدكات باحرف اليوتا)

مخطوط	رقم	تاريخ	مكان
سيرة القديس العظيم أنبا تكلاهيمانوت الحبشى القس	221	13 مسري 1677 ش	دير الأنبا أنطونيوس

(30) http/www chistians symbols .not

(31) جرجس داوود جرجس 1993 : مونوجرام المسيح على الاثار القبطيه ، مقال فى اسبوع القبطيات الثالث ، كنيسه العذراء روض الفرج ، ص 64 .

* الابجدية القبطيه : هى الاحرف الابجدية التى تشتق من الاحرف اليونانية ، وتتكون الابجدية القبطية من 32 حرف ، ففى الاغلب ترجع للاحرف اليونانية و7 احرف من اصل ديموطيقى ، والحرف السادس هى الابجدية القبطيه لا تدخل فى تكوين الكلمات اساسا وتستعمل كرقم 6 حسب الابجدية القبطية . (ar.m.uikipedia . org)

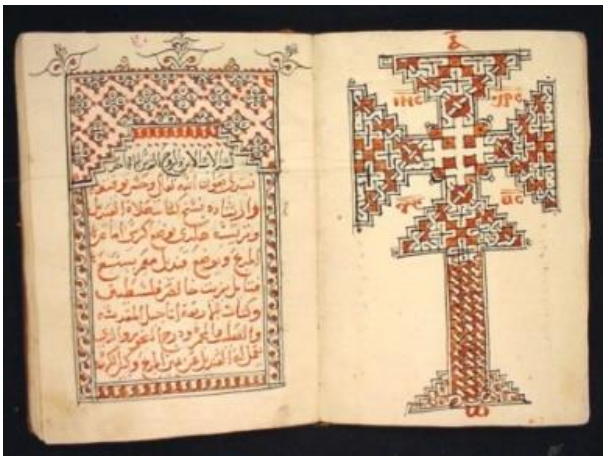

صورة رقم (10)

(أشكال من الدكات باحرف اليوتا) (زخارف بحرف اليوتا لدكك و صلبان) .

مخطوط	رقم	تاريخ	مكان
المعمودية المقدسة	015 طقسى	30 بؤونة ش 1566	دير الأنبا أنطونيوس

صورة رقم (11)

المخطوط (أشكال من الدكات باحرف اليوتا) (زخارف بحرف اليوتا لدكك و صلبان)

.

مخطوط	رقم	تاريخ	مكان
القنديل	030 طقسى	8 أمشير 1570 ش	دير الأنبا أنطونيوس

صورة رقم (12) (أشكال من الدكات باحرف اليوتا)

مخطوط	رقم	تاريخ	مكان
خولاجي قداس باسليوس	068 طقسى	29 برمودة 1461 ش	دير الأنبا أنطونيوس

للفنان القبطى رؤيته الخاصه التى اكتسبها من عوامل كثيره لذلك اقتبس الكثير من العناصر التى حملته فى البحث فى القيم الروحيه على طريقته الخاصه مثل السمكه ، وزخرفه حرف اليوتا للصلبان وقد جنح الى اسلوب الرمزية والتوريه لذلك ابدع الفنان الراهب في هذه المعالجه .

وسوف تقوم الباحثه بشرح للصلبان حرف اليوتا ولماذا قام الراهب الناسخ بزخرفته بحرف اليوتا ؟ ، لذا نجد ان الفنان الراهب اقتبس حرف اليوتا القبطى لانه هو اول حرف من اسم يسوع (إيسوس) وقام بزخرفه المخطوطات به على صفحاتها والهوامش مثلما قام الفنان القبطى من قبل بإستخدم الرموز القبطيه منذ عصر الكنيسه الاولى مثل السمكه التى هى من اهم واكثر الرموز المسيحيه انتشار فى الشرق والغرب وذلك لارتباط بصُلب العقيده المسيحيه وبالاخص عند اقباط مصر الارثوذكس .

والزخارف بحرف اليوتا تركت لنا فى المخطوطات القبطيه تراثا يعد من اهم فروع الفن القبطى الغير معروفه مع انه احد اشهر الفنون القبطيه واغذرها ثراءاً " فن اليوتا " وهو مرتبط ارتباط وثيقا بفن اخر الا وهو فن النساخه وفن كتابه المخطوطات القبطيه التى كانت منتشرة فى الاديرة القبطيه والمتاحف العالميه ونظرا لارتباط النساخه بالحياة الرهبنيه كعمل من اعمال الرهبنه لذا ترك لنا تراثا فنيا يجد له ركنا فى كثير من مكتبات العالم التى تهتم بالتراث القبطى ، وحرف اليوتا هو الوحده الاساسية فى هذا الفن كما فى صورة رقم (13)

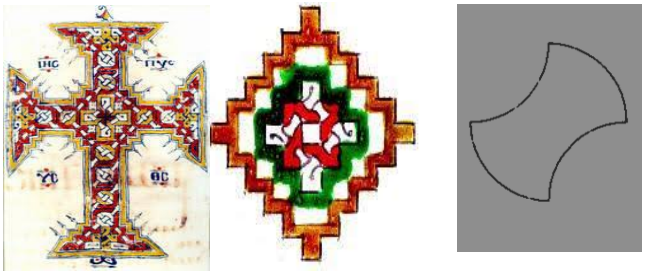

صورة رقم (13) زخارف بحرف اليوتا (نموذج التراويس و صليب اليوتا)

مخطوط	رقم	تاريخ	مكان
خولاجى قداس باسيليوس	بدون رقم	9 بابه1471م	دير الأنبا أنطونيوس

وسوف تقوم الباحثه بطرح فصل كامل عن حرف اليوتا وزخارفه حيث ترى ضرورة شرح حياه الرهبنه لارتباطها بهذا الفن " ولان الرهبنه القبطيه بدورها القيادى تمثل القلب الذى يدفع الدماء الى جسد الكنيسه وقد كانت الرهبنه دائما الرصيد الذى يغذى الكنيسه بكل ما تحتاجه مثل مكتبات الاديرة العامرة بالمخطوطات التى تحوى كل انواع المعرفه " [32] كما يوجد ايضا دورا هاما للاديرة القبطيه المصرية فى الفن الرائد فى كل هذه المجالات.

النتائج والتوصيات :

أولا النتائج :

1- توصل الباحث لأهمية الرمز كمعني ودلالة تعبيرية فنية وإستخدامة في تنفيذ مشغولة فنية .
2- إستخدم الباحث الرمز كوسيلة من وسائل الإتصال وطريقة من طرق التعبير عن دلالاته فإن الدراسة التتابعية للرموز تؤكد على دعم عمليات التسلسل المنطقي في تعلم ودراسة تاريخ فن اليوتا في سياق متصل.
3- وضع الباحث مجموعة من المداخل أسهمت فى تحليل الرمز القبطى
4- تمت الإستفادة من مداخل دراسة وتحليل القيم الجمالية والفنية ودلالات التي يتضمنها الرمز في استحداث مكملات زي وزينة .
5- توصل الباحث الى إستحداث مكملات زى و زينة قائمة على دلالات الرمز القبطى .
6- وضع المداخل التي تسهم في دراسة وتحليل سمات الرمز الموجودة في المخطوطات القبطية من خلال الكشف عن دلالاتها الرمزية والتعبيرية وأبعادها الجمالية والتصميمية.
7- تم الوصول إلى أساليب لإثراء عمليات تشكيل رسومات حديثة لعمل تصميمات لمكملات الزي والزينة.
8- توصل الباحث الى التعرف على الصياغات التشكيلية للرمز من حيث بعض الدلالات المتعددة والهيئات التشكيلية المختلفة لكل لون أو حركة.
9- أسهم البحث الحالي على إستلهام وتحليل الزخارف في الفن القبطي في إثراء مجال الاشغال الفنية وتنمية المهارات الإبداعية والقدرة على التخايل من خلال ممارسة التجريب بالخامات في تصميم وتنفيذ بعض المشغولات الفنية لمكملات الزي والزينة .

ثانيا التوصيات:

1- الكشف عن العناصر البنائية والزخرفية وتحقيق أهمية الرمز في المشغولة الفنية
2- توجيه الباحثين نحو إستكمال إظهار وإبراز القيم الجمالية والتعبيرية للرمز ودراساتها وتحليلها.
3- إستخدام المداخل التجريبية التي تسهم في دراسة وتحليل الرمز كمنطلق تجريبي لدراسة وممارسة الفن لعمل مشغولات فنية تساهم في إثراء المجال الأشغال الفنية خاصة ومكملات الذي والزينة عامة.

المراجع :

أولاً : الكتب العربية

1. ابن منظور ، د.ت: لسان العرب ، دار المعارف ، مصر ، الجزء الثالث ، مادة الرمز.
2. ارنولد هاوزر : 1968م . فلسفه تاريخ الفن ، ترجمه رمزى عبده جرجس الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة.
3. بطرس عبد الملك واخرون :بدون تاريخ ، قاموس الكتاب المقدس .
4. بييردي بورجييه Pierredu Bourguet، 1968: الفن القبطي
5. التربية الكنسيه القبطية الارثوذكسيه : 1993 الفرقه الاولى الابتدائية ، طبقا لمناهج البطريركية اسقفيه التعليم وزارة التربية والتعليم البرامج المدرسية ، دار الجيل للطباعه ، مكتبه المحبه ، القاهرة .
6. جرجس داوود جرجس 1993 : مونوجرام المسيح على الاثار القبطيه ، مقال فى اسبوع القبطيات الثالث ، كنيسه العذراء روض الفرج .
7. القمص تادرس يعقوب ملطى 1995 الكنيسه بيت الله كنيسه الشهيد العظيم مارى جرجس اسبورتنج ، الاسكندرية.
8. القمص يوساب السريانى 1995 : " الفن القبطى دورة الرائد بين فنون العالم المسيحى الجزءالاول مطبعه الانبا رويس بالعباسية القاهرة.
9. محسن عطيه : 1996م . الفن وعالم الرمز ، دار المعارف القاهرة .
10. محمد محمد الهادي، 1995: أساليب إعداد وتوثيق البحوث العلمية، مكتبة الإكاديمية، القاهرة.
11. مراد كمال : بدون تاريخ . حضارة مصر فى العصر القبطى ، مطبعه دار العالم العربى ، القاهره .

(32) القمص يوساب السرياتى : 1995 ، مرجع سابق ، ص 9

12. مرقص فارس بسطوروس : 2016م . الرموز القبطية ودلالاتها ، الطبعه الاولى .
13. هيجل ، بدون تاريخ : الفن الرمزي ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطبعة ، بيروت .

ثانياً : الرسائل العلمية :

14. بلقيس سلطان ، 1988: " الرمزية في فن التصوير المصري القديم ، رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان .
15. سوزي صبحي رزق الله ، 2002: الشرائط الزخرفية القبطية المضافة كمدخل لإستلهام تذكارات سياحية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان .
16. عصمت أباظه : 1994م . الشكل الرمزى فى التصوير المعاصر وإرتباطه بفنون التراث المحلى ، رساله دكتوراه غير منشوره ، كليه التربية الفنية جامعه حلوان
17. مريم فارس بسطوروس : 2001 م . العناصر المعمارية و الزخرفيه في العمارة الداخلية القبطية فى مصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميله ، جامعه الاسكندرية
18. نبيل عبد السلام محمد : 1994 . مختارات من الفن المصرى الذى عبرت عن الاحداث القومية كمدخل لتذوق الفن ، رساله ماجستير غير منشورة ، كليه التربية الفنيه ، جامعه حلوان

ثالثاً : البحوث والدوريات

19. جمال لمعى : 1995 " استمرارية رموز الفن القبطى فى الفن الشعبى المعاصر " مقال فى مجله اسبوع القبطيات الخامس واخرون كنيسه السيده العذراء ، روض الفرج
20. حسن عبد العزيز الفار،2001: الرمز في الفن القبطي واثره في رفع المستوى الفني لتصميم الأقمشة المطبوعة ، بحث_منشور، بحوث في الفنون ، المجلد الثالث عشر، العدد الرابع ، اكتوبر.

رابعاً : المراجع الأجنبية

21. Edwavd hulme : symbolism in Christian art , bland ford press . poole dovect , first pubished , great brtaim p2
22. Nabil Selim Atallah – Coptic art . Sculpture . Architecture vol .2 .lehmert slandrock , Cairo,Egypt pl25 .
23. The American weritage Dictonary of the English language . William morris , mulim company boston 1981

خامساً : المواقع الإلكترونية

24. htm /www.coptichioory .org .Http
25. http/www chistians symbols .not